

تعليمية النص الأدبي من البنية إلى التواصل

Educating literary text from structure to communication

أ. شهرزاد محمودي*

تاريخ الاستلام: 27 - 08 - 2019 تاريخ القبول: 10 - 06 - 2021

التعريف الرقمي للمقال: doi 10.33705/0114-023-004-016

ملخص: مادام لا يوجد إجماع حول طريقة تدريس النص الأدبي، حيث كل باحث يعتمد على طريقة خاصة، حاولت في هذا البحث أن أبين معالم طريقة تدريس النص الأدبي، انطلاقاً من اللغة المكتوبة إلى غاية التواصل العام بين النص والمتعلمين بواسطة المعلم، متتبعا خطوات مناسبة لتحليله وشرحه وتشرجه وفهمه مستندا على جانب تطبيقي وعلى بعض الباحثين، اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة هذا الموضوع، إشكالية هذا البحث هي: كيف نعلم النص الأدبي من البنية اللغوية إلى التواصل؟

كلمات مفتاحية: التعليمية، النص، اللغة، البنية، التواصل.

Abstract: Since there is no agreement on the method of teaching literary text, where each researcher relies on a special method, in this research tried to explain the steps of the method of teaching literary text, from the written language

*جامعة تيزي وزو، الجزائر، البريد الإلكتروني: chahramahmoudi2017@gmail.com (المؤلف المرسل)

until the general communication between the text and learners by the teacher, following appropriate steps to analyze it and His explanation, anatomy, and understanding based on a practical part and some researchers, relied on the descriptive and analytical approach to address this topic. The problem of this research is: How do we teach the literary text from the linguistic structure to communication?

Keywords: Educational. Text. The language. Structure. Communication.

1- مقدمة: يتشكّل النصّ الأدبي في كل الآداب من (لفظ ومعنى)، فهو منظومة معرفية، قد تكون في شكل رواية أو قصة أو مقال، أو مسرحية أو في شكل الشّعْر بجميع أنواعه، وأغراضه ولكي يتذوق المتلقي هذا النصّ جيّداً، سواء كان متعلّماً في مختلف مراحل التّعلّم (الابتدائي، المتوسط، الثّانوي)، أم القارئ العادي، لابد من إتباع خطوات تجعله يفكك شفراته جيّداً وسنحاول في هذا المقال تسليط الضّوء على كيفية تدريس وتعليميّة النصّ الأدبي، لمختلف مراحل التّعليم وخطواته انطلاقاً من النصّ كبنية إلى نهاية تدريسه وحدوث التّواصل بين المعلّم والمتعلّمين، وفق خطوات منهجية ومثمرة يشارك فيها كل من ركني عمليتي التّعلّم والتّعليم (المعلّم والمتعلّم)، وكل منهما يؤدي دوره على أكمل وجه حتى يتحقّق التّعلّم من هذا النصّ إشكالية هذا البحث: كيف ندرّس النصّ الأدبي؟

2- النصّ الأدبي: النصّ الأدبي عبارة عن: "منظومة معرفية تتأسس على المعرفة والجانب النفسي والعاطفي فهو متن الكلام ومضمونه الذي يُعبّره الأديب عن مشاعره وأحاسيسه وما يختلج في نفسه، وله أنواع متنوّعة منها: القصة والرواية والشّعْر بأشكاله والمقالة والمسرحية والخطبة."¹

فالنّص الأدبي يحتوي على عدّة عناصر متداخلة (الألفاظ الأفكار، الخيال العاطفة ...) لكن لفهم محتواه يجب على المتلقي أن يركّز على مختلف هذه العناصر بالتحليل والنّقد والنّص عند كريستيفا (Julia Kristeva) " يكون خاضعاً منذ البداية لسلطة نصوص أخرى، تفرض عليها عالماً ما وتتجلى مقدرة الأديب في تشكيله من هذه النّصوص نصّاً جديداً يحمل بصماته الخاصّة فالنّص في بنيته الإنشائيّة يمثل مجموعة تناصّات، أو حصيلة جملة من عمليات التّفاعل بين النّصوص التي تدخل في نسيجه."²

فجوليا كريستيفا (Julia Kristeva) توضح بأنّ أي نص أدبي هو حصيلة تناصّات سابقة عليه فالمدع لا يكتب نصّاً، إلاّ بعدما يقرأ نصوصاً وكتابات كثيرة لأدباء سبقوه وبالتالي لا يمكن الفصل مطلقاً بين النّص الحاضر والنّصوص السّابقة عليه إلاّ في طريقة التّشكيل والنّسج، فكل نص له سلطة من نصوص قبله.

وهناك من يُعرّف النّص الأدبي: " بأنّه بنيّة يعني النّظر إليه كمجموعة من العلامات المترابطة، وليس كأداة، أو كشكل ... يقول موركاروفسكي (Jan Mukarovsky): "إنّ النّص الأدبي يجب أن ينظر إليه على أنّه (علاقة أحاديّة) حيث تكون الدّوال والمدلولات خاضعة لمنظومة أحاديّة ومعقدة من العلاقات."³ أي أنّه متشكّل نسيج من الدّوال متعلق بمدلولاتها، فهو مدونة كلاميّة يقع في زمان ومكان ويوازي النّظام اللغوي ويتداخل معه ليفسح المجال للمتلقى والتّأويل.

3 - بنيّة النّص والتّعلم: لقد انصبّ اهتمام النّقاد البنيويين على لغة الأدب

لأنّها " في نظرهم أساس تكوينه ولم يهتموا في تحليلاتهم بالأفكار التي يتكون منها، ولا بالمشاعر والآراء التي يُعبّر عنها بل اهتموا بالجسد اللّغوي للنّص الأدبي وانطلقوا في مقارباتهم النّقديّة من منطلق اللّغة وليس ممّا وراء اللّغة من عناصر لا ترتبط مباشرة بمادة الأعمال الأدبيّة، وقد وضعوا في حساباتهم تنحيّة البحث التّاريخي في الأدب حتى يتفروعا للبحث في عوامل أدبيّة الأدب أي البحث في الأدب كنظام أو بنيّة مستقلة بذاتها لتحديد أنماطها المميّزة وكشف القوانين التي تُتيح لها آراء المعنى."⁴

فالمحلل البنيوي ينظر إلى النّص على أنّه بنيّة شكلية لا علاقة لها بتاريخ الأدب فتكشف قيمة ودلالة النّص انطلاقاً من العلاقات التي تحدث داخل عناصر البنيّة من

منطلق اللغة ويهدف إلى الكشف عن عناصرها فيتتبع الرمز مثلاً، فالأدب عند بنيويين لا يفهم من السياق الخارجي، بل يفهم من داخل النص أي أنه وحدة مغلقة، أي نضجك بنيتها وقوانينها الداخلية، كما تعتبر أن النص هو موضع النقد البنيوي، لأنه إبداع لغوي يحتوي على شبكة من العلاقات المعقدة، هذا النقد يركز على اللغة ومدلولاتها، وفك الأنساق الداخلية للعمل الأدبي.

4- خطوات تعليمية النص الأدبي: أولاً في البداية يمكن أن نشير إلى أنه لا

يوجد إجماع حول طريقة تدريس النص الأدبي فلكل وجهة نظر خاصة، لكن هذا لا يمنع من وجود قواسم مشتركة بين هذه الطرائق فأقرب " طريقة لتدريس النصوص الأدبية هي التي تجمع بين التذوق والفهم والتحليل والتعبير والنقد، أما التذوق فهو عملية متواصلة من خلال النصوص التي تم تناولها في مختلف مراحل التعليم في القراءة والاستظهار."⁵

أي أن النص يحتوي في تدريسه على مختلف الأنشطة الأخرى من مطالعة أو تعبير بنوعيه أو البلاغة العربية أو حصّة النحو والصرف، فهو يجمع بين مختلف هذه الأنشطة، فإذا حدث خلل في تدريسه فإنه ينعكس سلباً على الأنشطة الأخرى "فالتعبير يشمل الصياغة الأدبية التي تظهر ما يتوصل إليه التحليل وتكون في البداية شفهيّة، وبالمشاركة بين المعلم والمتعلمين وكلما استطاع المعلم أن يحث أذهان التلاميذ على صياغة معبرة كلما كان هذا عاملاً مساعداً على تنمية هذه الملكة لديهم."⁶ والنقد هو الموقف الخاص الذي يتكوّن لدى كل متعلّم عن النص بعد فهمه، وهنا تكون مرحلة التذوق الأدبي المعززة بالتحليل والتي "تجعل من الذاتية وتكوين الموقف النقدي مقدّمة للعبور إلى الموضوعية في التعامل مع النصوص ومعالجتها."⁷

أي أن الناقد أحياناً يصعب عليه التحليل والفهم، ولا يمكن الاستغناء عنه حتى يحدث إثراء للنص المدرّس، وعند تدريسه وجب اتباع عدة خطوات وصولاً إلى فهم النص وتذوقه وهذه الخطوات تتمثل فيما يلي:

أ - التمهيد أو التهيئة : يجب على المعلم عندما يُقبل على تدريس النص الأدبي أن يُهيئ المتعلمين لهذا النص، من خلال القصة المشوّقة التي لها علاقة بالموضوع المدرّس

وبالمناخ، أي يجعل المتعلّمين على استعداد تام وبشوق لتقبل هذه المادة في البداية، ثم يتدرج خطوة بعد خطوة في مراحل الدّرس، فإذا كانت بعض المناهج " قد تناولت النّص الأدبي بعيداً عن عوامله الخارجيّة، فإنّ هناك مناهج أخرى انبثقت من رحم البنيويّة لتربط بين النّص الأدبي وحاضنته الاجتماعيّة، وفي مقدّمة هذه المناهج المنهج البنيوي التّكويني الذي وضع قواعده **لوسيان غولدمان** (Lucien Goldmann).⁸ فالتمهيد ينبغي أن يكون عامّاً يربط بين ميلاد النّص والظّروف الاجتماعيّة ومناخه.

تعدّ عمليّة التّعليم من أصعب العمليات، ذلك لأنّها تقوم على مراحل وخطوات ينبغي على المعلّم أن يلتزم بها لكي تنتهي العمليّة التّعليميّة بالنّجاح فإذا اخترنا على سبيل المثال تحليل النّص الأدبي عموماً والنّص الشعري خصوصاً، نجد أنّ عمليّة التّحليل هذه تسير وفق خطوات عديدة تهدف إلى إفادة وفهم المتعلّم، الذي يعدّ عنصراً مهمّاً في العمليّة التّعليميّة وفي هذا الصّد هو عبارة عن متلق، وهذا الأخير هو من أهم العناصر التي تتحكّم في العمليّة التّأويليّة للنصوص.

ويُعتبر التّمهيد أولى المراحل التي يخطوها المعلّم تجاه المتعلّمين، فمن غير المعقول أن يغوص هذا الأخير ويشرع في عمليّة التّحليل الشعري، دون التّمهيد للجو العام للدّرس وذلك مراعاة للجانب النّفسي للمتلق، حتى أنّ نظريّة التّلقّي والتّأويل التي تندرج ضمن مرحلة نقد ما بعد الحداثة تهتمّ بالمتلقّي وبجانبه النّفسي. في تلقّي النّص الأدبي عموماً وكأنّ المعلّم يُهبئ المتلقّي للدّرس نفسياً كخطوة أولى، لأنّ الجانب النّفسي هو الأهم، أي أنّه يتحكّم في أفق انتظار المتلقّي.

ب- القراءة الأنموذجيّة للنّص: يتولّى هذه الخطوة المعلّم في حد ذاته باعتباره لديه خبرة من ناحية اللّغة والإلقاء مقارنة مع تلاميذته، حيث " يقوم بقراءة النّص قراءة صحيحة وبصوت واضح مراعيّاً حسن الأداء وتمثيل المعنى، وبنبرة تدل عن معاني المفردات والأفكار، ثم تأتي بعد ذلك قراءات الطّلاب، بحيث يبدأ بقراءات الطّلاب النّابهيّن والأقوياء، ثم يتدرّج إلى باقي الطّلاب وذلك حتى يُتيح الفرصة لباقي الطّلاب من الاستماع إلى قراءات زملائهم أكثر من مرة قبل أن يأتي دورهم في القراءة."⁹

ويجب على المعلم أثناء هذه القراءات أن يُصحح ما يراه مناسباً تبعاً للأخطاء التي يقع فيها المتعلمون أثناء قراءاتهم بصوت مرتفع و جهوري، حتى تعم الفائدة لمجتمع المتعلمين وأثناء القراءة النموذجية على المعلم أن يراعي ما يلي:

1 - "التأني في القراءة وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة وضبط الكلمات والتعبير عن الانفعالات بصوت واضح.

2 - العمل على تحديد مواطن الجمال في الكلمات والعبارات والصّور.

3- تحديد مضامين النصّ ومواطن الجمال في اللفظ والتعبير ومناقشة هذا الأمر مناقشة جماعية موجهة.¹⁰

كما يمكن للمعلم في هذه المرحلة أن "يعالج الكلمات الجديدة بأكثر من طريقة مثل استخدامها في جملة مفيدة، ذكر المرادف، ذكر المضاد، طريقة التمثيل، طريقة الرسم وتدريب الطلاب على الفهم وتنظيم الأفكار في أثناء القراءة، كذلك تدريب الطلاب على القراءة جملة جملة، لا كلمة كلمة، وكذلك تدريبهم على ما يحسن الوقوف عليه."¹¹

ويعقب المعلم ذلك "بمناقشة المعاني والأفكار والأخيلة التي وردت في النصّ والقيم المستفادة منه والأيركز اهتمامه على الناحية اللغوية، وألا ينسى- أن من أهم أهداف تدريس الأدب تربية الإحساس بالذوق وتقدير الجميل والتّمتع بما في الأدب من جمال."¹²

تتعلق القراءة الأنموذجية للنصّ بالمعلم والمتعلم معاً فنظرية القراءة تهتم بهذا النوع الأنموذجي للنصّ خاصّة من قبل المتلقي، وعكس القراءة الأنموذجية هي القراءة الساذجة أو العابرة ولكن ما يهمنا هنا هو القراءة النّفعيّة الأنموذجية للنصّ فإذا ربطناها بالمعلم، فهي القراءة التي تكون واضحة وبصوت مرتفع حتى يستوعب المتعلم النصّ وإذا ربطناها بالمتعلم /المتلقي فهي قراءة معمّقة يتأثر بها هذا الأخير فينتج نصاً آخر نتيجة تأثره وهذا ما يطلق عليه (بالتناص أو تعالق النصوص).

ج- تحليل البنية النصية: إن مجهود التجريد الذي يؤدي "بوساطة اختزالات متتابعة إلى معرفة البنية العميقة، يظهر أنه ليس في متناول جُلّ التلاميذ الأجانب، لهذا يجب على الأستاذ أن يلعب دوراً رئيسياً لكن سيريف بيداغوجيا الاكتشاف." ¹³

فالبنويوية تمثل بامتياز القراءة التي تصنع بين قوسين أو تعلق المرجعيات كلها الممكنة للنص، "أكانت مرجعيات معينة أم غير معينة فهي تتعامل مع النص بوصفه كياناً بلا مرجعية وبلا ذات خارجة وينشغل المنهج البنيوي بتفسير النص من خلال العلاقات الداخلية بين أجزائه أو مكوناته، وهو ما يشكل بنية وفي تسويق مشروعية تطبيق هذا المنهج في ميدان العلوم الإنسانية أشار (بول ريكور Paul Ricoeur) إلى انتماء هذا المنهج التفسيري إلى الحقل اللغوي، أو السيمانطيقي وأنه انطلاقاً من ذلك لا يمكن اعتباره نقلاً غير مشروع لأنموذج تفسيري غريب على العلوم الإنسانية." ¹⁴

يُحيل مفهوم البنية إلى دراسة النص بعيداً عن كل ما هو خارجي، أي الاهتمام بالعلاقات الداخلية الموجودة فيه، وقد ظهر هذا المصطلح وتطور مع ظهور اللسانيات البنيوية التي تنظر إلى النص كبنية مغلقة، وتطور هذا المفهوم مع المناهج النسقية الأخرى كالسيمائية مثلاً، التي تحدثت عن البنية السطحية والبنية العميقة للنص. ولتطبيق كيفية تحليل البنية النصية فقد اخترنا نصاً شعرياً للشاعر الجزائري "أحمد حمدي" القصيدة بعنوان "انتهاز" من ديوان "أشهد أنني رأيت" يقول في بعض منها:

"جاءني....

رافعاً راية الانتهاز

وعلى وجهه...

أفئعة

وشظايا إحيار،

وحطام امرأة

غير أن اهتزازاً..

قَدَّ عَرَى صَوْنَهُ،

صَارَ أَكْبَرَ مَنْ:

ظَلَّهُ،

سَجَنِهِ،

عُمُرِهِ.

وَتَجَاوَزَ أَوْهَامَهُ،

صَارَ يَعْجُنُهُ،

حَسَبَمَا يَقْتَضِي

الامتياز...¹⁵.

إذا تطرقنا إلى تفكيك بنية هذه القصيدة، يمكن القول أنها تضم في طياتها بُنى جزئية وبتلاحمها تتشكل البنية الكلية للنص كبنية العنوان مثلاً، التشكيل البصري للنص بنية اللغة، الصورة الإيقاع... وغيرها، وسنفضل في تحليل كل بنية بمفردها في العناصر الموالية.

د - البنية الشكلية ودلالاتها: توجد طريقتان مختلفتان للتحدث باللغة:

مكتوبة وشفوية، إذ نستطيع من جهة إثارة مظهرها الفيزيقي، خصائصها المميزة القابلة للقياس كالارتفاع والمدّة وكثافة الأصوات أو وحدتها والعدد، والتقابلات بين العلامات المكتوبة كل هذه الخاصيات الملاحظة في اللغة الموجودة في العالم المحيط بنا يمكن أن تُسمى (بنية سطحية)، وهي الجزء الذي يصل إلى الدماغ بفضل العين والأذن، هذا المصطلح مفيد لأنه ينطبق على كل أشكال اللغة المكتوبة والشفوية.

كما تندرج القصيدة "انتهاز" من ديوان "أشهد أنني رأيت" السابقة، ضمن الشعر الحر، والحديث عن الشعر الحر هو حديث عن الخلطة الشكلية والإيقاعية التي عرفها إذ انتقل الشعر العربي من نظام البيت إلى نظام السطر على غرار التخلص من قيود الوزن والقافية، والأنموذج الذي بين أيدينا خير مثال لذلك.

تتخذ القصيدة نظام السّطر، فتارة يكون السّطر عبارة عن كلمة وتارة أخرى يكون جملة، فهذا يندرج ضمن ما يسمّى بالتشكيل البصري للنّص، ويقصد به الطّريقة الجديدة لكتابة الشّعر، وهو ذلك المزج بين البياض والسّواد وعلامات التّرقيم وغيرها وقد لعبت علامات التّرقيم دوراً في البنية الشّكلية للنّص فقولته: "جاءني..." فالنّقاط الثّلاث التي جاءت بعد الفعل جاءني ليست عشوائية وإنّما تحمل دلالات عدة ترتبط بنفسية الشّاعر، وكأنّه في حالة تأوّه وحسرة، فهو يبوح بطريقة جزئية عن ذلك الشّخص الوهمي الذي جاء إليه رافعاً له راية الانتهاز أمّا من الجانب الإيقاعي فتتسم القصيدة بإيقاع شعري معاصر يختلف عن إيقاع القصيدة التّقليديّة، كالتنوع في حرف مثلاً (ز، هـ، ض،... إلخ) والتنوع في القوافي.

هـ - تحليل البناء الفني للنّص الأدبي : كثيراً ما يلتبس الأمر على الطّالب

حين يسأل عن السّمات الفنيّة فيأخذ بعضهم بالحديث عن الأفكار وبعضهم عن العواطف وآخرون يتحدثون عن الأسلوب اللّغوي، " لكنّ البناء الفني للعمل الأدبي هو كلّ متماسك لا تجوز تجزئته إلا لأغراض الدّراسة في المرحلة الأولى، فإنّ المتخصّصين يدرسون العمل الأدبي دون تفرّيع إلى فكرة وصورة وعاطفة وأسلوب، بل تنصهر كل هذه معاً لتبين تماسك النّص وقوته وجماله وربّما تعكف بعض المناهج على دراسة التّضاد بين العناصر وتكتشف قدرة الأديب على خلق عمل منسجم من تلك المتضادات، تماماً كما يفعل الموسيقي في النّغمات المتباينة حين يجعلها عملاً منسجماً يظرب الأذان.¹⁶"

إنّ الحديث عن البناء الفنيّ للنّص هو حديث عن أهم العناصر التي تشكّل بناءه الفنيّ، بمعنى أهم البنى الفنيّة التي تشكّل جماليّة القصيدة، ولنأخذ مثالا عن بنية مهمّة في البناء الفنيّ هي اللّغة الشعريّة، فلغة الشّعر المعاصر - الحر - تختلف اختلافا جذريا عن لغة الشّعر القديم، والقصيدة التي بين أيدينا (انتهاز) خير مثال لذلك، فقد كتبها الشّاعر بلغة تتسم بالغموض الشعري أي الغموض الذي يستفزّ القارئ لكي يفكّ شفراته، حتى أنّ اختيار الألفاظ يلعب دوراً مهماً في تشكيل اللّغة الشعريّة فبالرّغم من بساطة تلك الكلمات (راية الانتهاز، أقنعة، حطام، المرأة أو هام...) إلا أنّ طريقة توظيف تلك الكلمات هو ما خلق جماليّة اللّغة، فإذا عزلنا الكلمات عن النّسق الشعري تبدو

كلمات بسيطة، إلا أنها وبمجرد دخولها العالم الشعري تفقد تلك البساطة لكي تكتسي طابع الغموض الفني...

و -دراسة الصور الأدبية: تشكل الصورة عنصراً بارزاً ومهماً في النص الأدبي، إذ يلجأ الأديب عادة إلى "تغليف أفكاره وتثبيتها في نفس القارئ عن طريق الصورة، كما أنها توقظ العواطف إذ هي لغتها التصويرية وكلما كان الأدب تعبيرياً كانت الصورة هي التي تتشكل في أذهان القارئ، أما حين يكون الأدب تقريرياً فإن الأفكار تطفئ على الصور ولإدراك ذلك يمكن للدارس أن يستحضر في ذهنه مسلسلاً تلفزيونياً أو محاضرة أو مقالة يقارن بينهما من حيث بروز الفكرة." ¹⁷

والصور الاستعارية يلجأ إليها الأدباء عند التعبير عن تجاربهم في الحياة لأنها تظهر مقدرتهم الأدبية على استلهام مثل هذه الصور، "فضلاً عن إظهارها لمواطن الإبداع والروعة في العمل الأدبي، الذي ينشؤونه فهذه الصور إما أن تكون صورة لاستعارة تصريحية من باب المجاز اللغوي أو الصورة لاستعارة مكنية يحذف المشبه منها بعد المجيء بقرينة تدل عليه وتسندة إلى المشبه." ¹⁸

بما أننا اختصرنا نصاً شعرياً قصد تحليله، فلا بأس أن نقوم بتحليل أهم الصور الشعرية الموجودة فيه، والتي أسهمت في تشكيل جماليته الفنية والشعرية.

إن قول الشاعر:

"جاءني

رافعاً راية الانتهاز

وعلى وجهه

أقنعة"

هي صورة رمزية بحتة، وظف فيها الشاعر جملة من الرموز التي تعبر عن رؤيا شعرية معينة، فالشاعر جسّد شخصية وهمية في قصيدته هذه، وتصورها فالأقنعة رمز على تعامل البشر الذي يتميز بالنفاق والخداع، وهذا ما يعانيه الشاعر، بحيث جسّد هذه الرموز لكي يعبر عن تلك الدلالة.

وقوله " غيراً اهتزازاً، قد عرى صوته " هي صورة تحسيسية قام فيها الشاعر بتحسيس المعنوي، فكيف للصوت أن يعتري؟ إلا أنه أراد أن يعبر عن النفسية التي تمر بها هذه الشخصية الوهمية، فقد صور حتى الاهتزاز الموجود في صوته نتيجة التيه والضياح النفسي والوجداني، وعلى هذا يمكن اعتبار القصيدة عبارة عن صور كلية ضمت في طياتها صوراً جزئية.

5- مخطط تدريس النص عموماً:

1.5. المرحلة الدلالية:¹⁹ تكون إعداداً للإحساس بالنص وتتعلق بدراسة المعجم قبل التفاعل مع النص والدراسة اللغوية توجه نحو الواقع الأدبي للنص:

أ- استخراج الجمل الأساسية (عبارات من النص). فهذه الجمل تعتبر مركز ثقل النص، أي كل الجمل الأخرى في البناء النصي- تجدها تحوم حول هذا المركز معنوياً فالدارس عندما يلفت نظره إليها، فإنه يقترب من تذوق النص واستثماره.

ب - إعادة استعمال هذه الجمل في وضعيات مماثلة.

فالتدريس المعاصر لا يركز على فهم المعلومة فحسب سواء في الأدب أو غيره، بل يركز على استثمار هذا النص بالنسبة للمتعلم أي ينتج نصوصاً مماثلة للنص المدروس.

ج - حوار أو تمارين للمراقبة والتقييم.

فلا بد من تدريس أي نص من حل تمارين تطبيقية تخدم القواعد والبلاغة والتعبير انطلاقاً من النص المدروس، وهذا ما اصطلح عليه حديثاً بالمقاربة النصية، أي لا يمكن فصل النشاطات المدروسة عن بعضها البعض.

د - تلخيص جماعي.²⁰

يمكن القول أن المرحلة الدلالية هي مرحلة في غاية الأهمية فلا يمكن دراسة أو تحليل نص أدبي عموماً وشعري خصوصاً ونحن لا ندرك للدلالة الكلية له وعلى سبيل المثال فإن الدلالة الكلية للقصيدة (انتهاز)، هي دلالة تتسم بالتداخل والصعوبة نتيجة اللغة الشعرية الغامضة التي أبداع فيها الشاعر فالنص يتمحور حول تصوير الشاعر للشخص الذي جاءه، وهو غير حقيقي أي كائن ورقي يعيش داخل النص، لكي يعبر عن الواقع المرير

الذي يعيشه الإنسان عامّة، وخذاع وحقد وسجن نفسي-ومعاناة وجدانية وذلك لأنّ الإنسان يتأثر بما حوله من بشر، خاصّة في طريقة تعاملهم مع الحياة عامّة ومع بعضهم البعض، فاتّضح الدلالة الكلية للنصّ تسهّل على المتلقّي المتعلّم أن يستوعب النصّ الشعري وأنّ يُحلّل بنياته المختلفة.

2.5 - المرحلة السيمائية (المحاكاة): تكون للإحساس بالنصّ، يقع الاستدماج بواسطة التوجيه، وحركة تقليد النصّ.

أ- "تمرين ملء الفراغ (نص أو جمل أو تتخللها فراغات).

ب - قراءة النصّ بصوت مرتفع.

ج - تكرير العناصر الصوتية.

د - تخطيط الأشكال (البنية).²¹

هـ - مسرحية.

يُحيل مفهوم السيمائية إلى المنهج النسقي الحدائي الذي يهتم بالعلامة اللغوية وغير اللغوية، ومن أهم مقولات السيمائية أنّها تهتم بالدلالة، فالنصّ الشعري المعاصرات يقرأ قراءة سيميائية دلالة كل عنصر، لأنّ الشاعر لا يوظف التشكيلات الفنية بصفة عشوائية وإنّما كل شيء يحمل دلالة معينة.

فإذا اخترنا دراسة سيميائية لعنصر من عناصر القصيدة السابقة، سنأخذ عتبة العنوان كنموذج لذلك:

- عنوان النصّ هو "انتهاز" وسيميائيا هو عنوان مفتوح الدلالات وظّفه الشاعر مبهما غامضا لكي يجذب انتباه القارئ للغوص في قصيدته وفك شفرات هذا العنوان ويبدو أنّ الشاعر قد تحدّث عن رابة الانتهاز التي قدّمها له الشخص الغامض المجسّد في قصيدته.

3-5 . المرحلة الاستتقائية:²² تكون لوصف ما تم الإحساس به صياغة عقلية مجردة، والتعبير عمّا تم الإحساس به، ويتم هذا وفق:

أ- طرح الأسئلة.

ب- تعليق حر.²³

فالتغذية الراجعة تتمثل في طرح الأسئلة وقياس التّعلّم لدى المتعلّمين، من خلال إجاباتهم يعرف المعلّم مدى فهمهم للدرس المدروس، وبالتالي يُقوّم ويعدّل المعلّم شرحه وتبسيطه للمعرفة حتى يستوعبها المعلّم، فطرح السؤال مهم جدا في التّدرّيس بالكفاءات حاليا، لا يمكن الفصل بينه وبين عمليّة التّدرّيس.

فهذه المرحلة تمثّل نتاج الدّرس الذي تم تدريسه، بحيث الآن نرغب في استثماره من طرف المتعلّم وتوظيفه كأن يؤلّف المتعلّم نصوصا تحاكي النّص المدروس، أو بأسلوب قريب منه، هذا ما تسعى إليه المقاربة النّصيّة ضمن التّدرّيس بالكفاءات المتمثل في توظيف المتعلّم ما تعلمه، ولا يقوم على حفظه دون استثماره فالمعلومة إذا لم يوظّفها المتعلّم لا تعيش زمنا طويلا في ذهنه.

6-خاتمة: إنّ الأدب هو تعبير وفن جميل يحمل المتلقي إلى التفكير ويثير فيه الإحساس ومن ثم الإبداع، والنص الأدبي هو جزء من الأدب يحتوي ما يحتويه الأدب وينفع ما ينفع هذا الأخير وله وظائف منها (الوظيفة الجمالية، المتعة، المحاكاة التواصل)، ولا يمكن تحقيق هذه الوظائف إلا بالتدريس وتشرح النص معتمداً قدر المستطاع على الخطوات التي تطرقنا إليها في متن هذا البحث من أجل حدوث تواصل في الأخير بين المبدع والمتلقي.

وقد خضع النص الأدبي إلى الدراسة والتحليل على مرّ العصور ففي العصر الحديث مثلاً كان يعتمد على السياق الخارجي لفهم النص، وهذا ما يعرف بالمنهج السياقية التي تعتمد على الخارج لفهم الداخل، أما في فترة الحداثة فأصبح النص الأدبي يدرس كبنية مغلقة والبحث عن أهم البنى الجزئية التي تشكّل جماليته، حتى فترة ما بعد الحداثة من تفكيكية وتعالق النصوص وظهور نظرية التلقي والتأويل انفتح النص أكثر خاصة في تعدد الدلالات.

7- قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد حمدي، الأعمال الشعرية غير الكاملة، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، سحب الطباعة الشعبية للجيش 2007، الجزائر.
2. أنور عبد الحميد الموسى (2016)، أجدديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1 -
3. بليغ حمدي إسماعيل (2011)، إستراتيجيات تدريس اللغة العربية، ط1، دار المناهج الأردن .
4. حسام الدين درويش (دت)، إشكالية المنهج في هيرمنيوطيقا (بول ريكور) وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والاجتماعية نحو تأسيس هيرمنيوطيقا للحوار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دط.
5. حسيب عبد الحليم شعيب (دت)، مرجع المعلم في طرائق تدريس اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. خليل حمد (دت)، المقال الأدبي عند العقاد، إشراف: عثمان محمد آدم (رئيس جامعة آدم بركة الوطنية في أبشة بتشاد)، دط.
7. ضياء غني لفته وعود كاظم لفته (2011)، سردية النص الأدبي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي (1993)، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر عمان الأردن.
9. فتحي ذياب سبيتان (2010)، أصول وطرائق تدريس اللغة العربية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، الأردن -
10. كريستيفا جوليا (1991)، علم النص، ترجمة: فريد زاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم - ط1، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، المغرب.
11. لحسن بوتكلاوي (2011)، تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل، إفريقيا، للشرق الغرب، تقديم محمد خطابي، المغرب.
12. محمد بن محمود آل عبد الله (دت)، علم طفلك طرق التدريس للصغار، دار المنهل، دط لبنان.
13. محمد ربيع وطارق عبد الرؤوف (دت)، الإدراك البصري وصعوبات التعلم، دار اليازوري، الأردن.

14. نبيل خالد أبو علي (دت)، البحث الأدبي اللغوي، طبيعته، مناهجه، إجراءاته، دار الكتب العلمية، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. دط.
15. يوسف إبراهيم قطرب (دت)، ابن خلدون أديباً، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان.

8- الهوامش:

- ¹ خليل حمد، المقال الأدبي عند العقاد، إشراف: عثمان محمّد آدم جامعة أبشة بتشاد ص 97.
- ² كريستيفا جوليا، علم النّص، ترجمة: فريد زاهي، 1991، ط1، دار توبقال، المغرب ص 13.
- ³ أنور عبد الحميد الموسي، أبجديات اللّغة وعلم الأصوات واللّسانيات، دار النّهضة العربيّة، ص 196.
- ⁴ نبيل خالد، البحث الأدبي اللغوي، طبيعته، مناهجه، إجراءاته، دار الكتب العلميّة، لبنان ص 89.
- ⁵ حسيب عبد الحلّيم شعيب، مرجع المعلم في طرائق تدريس اللغة العربيّة، دار الكتب العلميّة - بيروت لبنان، ص 145.
- ⁶ المرجع نفسه، ص 145 - 146.
- ⁷ المرجع نفسه، ص 145 - 146.
- ⁸ ضياء غني لفته وعواد كاظم لفته، سرديّة النّص الأدبي، ص 109.
- ⁹ فتحي ذياب سبيتان، أصول وطرائق تدريس اللّغة العربيّة، دار الجنادرية، الأردن 2010 ص 153.
- ¹⁰ بليغ حمدي إسماعيل، إستراتيجيات تدريس اللغة العربيّة، ط 2011، 1، دار المناهج الأردن، ص 158.
- ¹¹ محمّد ربيع وطارق عبد الرّؤوف، الإدراك البصري وصعوبات التّعلم، دار اليازوري، الأردن، دت ص 117.
- ¹² محمّد بن محمود آل عبد الله، علم طفلك طرق التّدريس للصغار، دار المنهل الأردن، ص 229.
- ¹³ لحسن بوتكلوي، تدريس النّص الأدبي من البنية إلى التّفاعل، افريقيا للشرق المغرب، تقديم محمّد خطّابي، 2011، ص 44.
- ¹⁴ حسام الدّين درويش، إشكاليّة المنهج في هيرمنيوطيقا (بول ريكور)، ص 2.
- ¹⁵ أحمد حمدي، الأعمال الشعريّة غير الكاملة، وزارة الثقافة، الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة 2007 سحب الطّباعة الشعبيّة للجيش 2007، ص 211.
- ¹⁶ عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي، مدخل إلى تحليل النّص الأدبي، دار الفكر 1993، عمان الأردن، ص 22.
- ¹⁷ المرجع نفسه، ص 27.
- ¹⁸ يوسف إبراهيم قطرب، ابن خلدون أديباً، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ص 108.

¹⁹ ينظر: لحسن بوتكلاوي، تدريس النص الأدبي، ص 28.

²⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

²¹ المرجع نفسه، ص 29.

²² ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

²³ ينظر: المرجع نفسه، ص 29.